مشكلات التعليم قبل الجامعي في مصر
و اقتراحات لحلها

أولاً مشكلات متعلقة بالمناخ المدرسي :

قد يظّن الكثير أن المدرسة مكان درس واطلاع فقط ، وأن نهوض المدرسة بمهمة التعليم يعفيها من أى واجب آخر ، والحقيقة غير ذلك فالمدرسة ليست غرفة دراسة فحسب ، ولكن المدرسة (حجرات للدراسة – مكتبة – معامل ومختبرات – صالة اجتماعات حجرات لممارسة الأنشطة المتنوعة .. وغيرها). صحيح إن الاستماع للدروس والإصغاء لشرح الأستاذ وسؤاله ومناقشته فى بعض الأمور والمشكلات ذات أهمية كبرى فى الدراسة ، ولكن تعتبر الأنشطة التى تتم خارج حجرات الدراسة على جانب كبير من الأهمية فى تنمية الطالب فى جوانبه المختلفة : الروحية والبدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية .. بل يمكن القول أن هناك جوانب يمكن تنميتها من خلال تلك الأنشطة المتنوعة لا يمكن تنميتها من خلال الفصول الدراسية . إن واقع الحياة المدرسية بجمهورية مصر العربية لا يحقق الأهداف المنشودة من التعليم قبل الجامعي . وعندما نتعرف على رسالة المدرسة فى عالمنا المعاصر فى حقيقتها نجد أنها رسالة الإنسان التى كلفه الله بها ليكون خليفته فى الأرض ، يسعى وراء العلم والمعرفة ، ويكتشف أسرار الطبيعة ، ويقوم باستثمار الطاقات التى سخرها الله له ، وينهض بعمارة الكون ، ويشيد الحضارة الإنسانية بكافة أبعادها ، ويضع الموازين القسط ، ويدعم القيم الروحية الأصيلة ، ويعمق مفاهيمها ، ويبثها على أوسع نطاق ، ويصونها من العبث والضلال ، ويرفع كلمة الحق والرشاد ، ويقضى على الباطل والفساد ، ويبنى العقل والضمير الإنسانى وينمى الخبرات والمهارات ويثريها، ويصقل الملكات والمواهب ، ويتحقق ذلك كله من خلال التعاون المثمر البناء بينه وبين بنى جنسه فى جو من الإخاء والمحبة والإخلاص فهل تقوم مدارسنا بأداء هذه الرسالة علي أكمل وجه؟ أم أن الطالب يلقن فيها مجموعة من المعارف وقليلاً من المهارة والثقافة من أجل اجتياز الاختبارات والامتحانات ليعبر منها إلى الشهادة المرجوة ، ومن ثّم تنسى هذه المعارف ، وتنطفئ أنوارها . وللأسف أن هذه الصورة هى المنتشرة فى مدارسنا الآن .

وفيما يلى تحليل لواقع المناخ المدرسي وأهم المشكلات المتعلقة به وتتمثل في عدة نقاط منها : تزايد أعداد الطلاب بدرجة كبيرة تفوق قدرة المدرسين على التعامل مع هذا الكم الكبير ، مما لا يعطى الفرصة للطالب لفهم واستيعاب الدروس ، ويثقل كاهل المعلم ويشعره بالضيق و يقلل من كفاءته التدريسية داخل الحصة ، وذلك يحفز الطلاب وأولياء الأمور إلي الاتجاه للدروس الخصوصية و اقتصار دورالمدرس على تدريس مقررات بعينها يمتحن فيها الطلاب ، وإنما يجب أن يشمل دوره فى عصرنا الحالى العديد من المهام المجتمعية والثقافية والعلمية ، اعتماد المدرس على أسلوب الحفظ والتلقين فى تدريس المقررات لطلابه ، وهذا الأسلوب فى التدريس يتناقض مع ظاهرة الانفجار المعرفى وتقييم المحتوى التعليمى الذى يسود هذا العصر ، عصر المعلومات ، إن مهمة المدرسة لا تقتصر على إعداد طلابها لتحصيل المادة التعليمية فى المقام الأول بل تنمية المهارات والحصول عليها ، واكتساب الثقافة من القراءات الحرة والموجهة من قبل الآساتذة كما تتسيد ظاهرة الكتاب المقرر العمل التعليمى في مدارسنا فينحصر تفكير الطالب داخل صفحات معينة ، فتقلل فرص التفكير الناقد والإثراء الثقافى و ما نراه اليوم من غياب دور المكتبة أو قاعات الاطلاع يجعلنا نفتقد أهم الروافد لاكتساب الثقافة التى يحتاجها الطالب فى هذا العصر المفعم والمليء بالتحديات الثقافية ، لأن على المدرسة أن تدر طلابها على التعليم الذاتى ، وعلى البحث على المعلومة وعلى معالجة المشكلات التى تقابلهم فى حياتهم ، ولا شك أن المكتبة والبحوث الميدانية والتجارب العلمية والزيارات الميدانية لها دور أساسى فى صقل تجربة الطالب وتزويده بالخبرات والقدرات التى تمكنه من التعامل مع واقع الحياة فى المجتمع ، بالَإضافة إلي عدم توافر الوقت الكافى لدى المعلم لتزويد طلابه بالثقافة العامة ؛ وذلك لتزايد الأعباء الملقاة على عاتقه ، ولا تترك له الفرصة للقيام بأى أنشطة أخرى .

ثانياً : مشكلات متعلقة بالمناهج و المقررات الدراسية : المقررات الدراسية التى يدرسها الطلاب أهمية كبيرة فى إعداد طلابها أكاديمياً – مهنياً – ثقافياً وبخاصة فى ظل العصر الذى نعيش فيه عصر الانفجار المعرفى والثورة التكنولوجية ، ولهذا يجب أن تراعى التوازن بين ما تقدمه لطلابها من مقررات وأن تتلاءم مع البيئة التى يعيش فيها الطلاب ، وإذا أخذنا فى الاعتبار أن المقررات تعتبر من الوسائل الرئيسة داخل مدارسنا فى تحقيق التنمية الثقافية إلى جانب عدة عوامل أخرى بداخلها (كالمناخ المدرسي – الأنشطة الثقافية – المكتبة) ، فالمدرسة هى إحدى مؤسسات المجتمع التى يرعاها ، مهما كان النظام السائد فيها أو مهما كانت

فلسفتها والمناهج هى المرآة التى تعكس الثقافة السائدة فى أى مجتمع من المجتمعات وعلي وزارة التربية والتعليم أن تسعى جاهدة لتطوير المناهج لأنها الوسيلة الرئيسة لتغيير حياتنا نحو ثقافة جديدة ، تتناسب مع متطلبات عصر المعلوماتية **وهناك بعض المشاكل التي تتعلق بالمناهج والمقررات الدراسية تتمثل في:** أن هناك طولاً فى المقررات الدراسية وحشواً زائداً لا فائدة ثقافية ترجى منه وبعد المناهج عن المجتمع المحلي للمتعلم. بالإضافة إلي عدم مواكبتها للتحديات والمتغيرات المعاصرة ، و تهميش مادة التربية الدينية مما يصرف الطلاب عن مذاكرتها كونها لا تضاف إلي المجموع. ضعف كفاءة الكتاب المدرسي في الشرح والايضاح للطالب وتفسير ما يغمض عليه فهمه من أفكار مما يحدو بالطلاب للاستعانة بالكتب الخرجية في معظم المواد الدراسية والاستعانة بالدروس الخصوصية مع ضعف وضوح طباعة المادة العلمية في بعض الكتب في بعض المواد الدراسية

بعض الحلول المقترحة لمشكلة المناهج الدراسية :

إن تفعيل دور المدرسة فى التنمية الثقافية لطلابها يتطلب الاهتمام بالمنهج وتطويره من حيث أهدافه ومحتواه ومقرراته ، وأساليب التدريس ، ونظام التقويم والامتحانات حتى تتمكن من العناية بالطالب ، ويتطلب هذا مجموعة من الاجراءات **التى يجب عليها أن تتبعها منها** : الاستعانة بالاسطوانات المدمجة في تدريس المقررات الدراسية بدلاً من الكتاب المدرسي ، تخليص المقررات من الحشو الزائد ، والتركيز على أساسيات العلم ، بحيث لا يحدث تكرار لما درس فى المراحل التعليمية السابقة ، بل يكون مكملاً له . ضرورة تضمين المقررات موضوعات تهدف إلى تنمية القيم الاجتماعية ، والاتجاهات الايجابية ، كما فعلت (إنجلترا – ألمانيا – الولايات المتحدة مؤخراً) الاهتمام باللغة العربية (الأم) ويتطلب هذا التعمق فى تاريخ وثقافة المجتمع للوقوف على قيمنا الدينية والخلقية والاجتماعية الأصيلة ، والتى تمكنه من غربلة التراث للتخلص من كل ما هو دخيل عليه من المجتمع الغربى من أجل بناء مجتمع راقٍ متقدمٍ ، مراجعة المقررات مراجعة شاملة ، بحيث ترتبط بالبيئة التى يعيش فيها الطلاب وتراعى

الفروق الفردية بينهم ، إعادة صياغة أهداف المقررات فى صورة إجرائية فى ضوء الفلسفة التعليمية الحديثة ، الاهتمام بالزيارات العلمية ، والميدانية والأنشطة الثقافية والعلمية والاستفادة منها فى تدعيم ما يدرسه الطالب بالمدرسة . تكليف الطلاب فى كل المقررات الدراسية بعمل بحث فى إحدى جوانب أو مجالات الحياة الوثيقة الصلة بهذا المقرر بهدف تنمية الوعى الثقافى لدى الطلاب للمساهمة فى تنمية الاتجاه نحو القراءة الحرة فى مختلف المجالات . تقديم أنشطة ثقافية ، واجتماعية لربط الطالب المعلم بالبيئة المحلية التى يعيش فيها

ثالثاً : مشكلات متعلقة بطرق التدريس واستراتيجياته تتمثل في: اقتصار أسلوب التدريس واستراتيجياته علي استخدام المعلمين لأسلوب المحاضرة والإلقاء أكثر من أسلوب المناقشة والحوار والتعلم التعاوني في التدريس لطلابهم مما يؤثر على فاعليتها فى تحقيق التعلم الذاتى لهم ، والبحث عن المعلومة بأنفسهم من مصادرها المختلفة ، وتجعلهم متلقين سلبيين للمعرفة ، فهذا الأسلوب لا يُثبت المعلومة فى أذهان الطلاب ويقلل من فرص تحقيق التنمية الثقافية لهم. كثرة التكليفات التى يطلبها الأستاذ الجامعى من طلابه ، ومنها عمل الأبحاث ما يثقل كاهل الطلاب ويجعلهم يترددون على المكتبة لعمل الأبحاث التى تطلب منهم ، وتضعف من فرصهم فى القراءة والاطلاع بالمكتبة ، لعدم وجود الوقت الكافى لذلك كما أن هناك ضعفا في استخدام التكنولوجيا الاستخدام المثمر للتكنولوجيا الحديثة مثل الحاسب الآلي والإنترنت. إلي جانب ضعف استخدام الوسائل التعليمية في التدريس للطلاب كالخرائط واللوحات التعليمية التي تسهل حصول الطلاب علي المعلومة

رابعاً : مشكلات خاصة بالمعلمين: انخفاض دخل المعلم مما يدفع البعض للتوجه للدروس الخصوصية بالإضافة إلي أن بعض المعلمين غيرمؤهلين للعمل بالتدريس بالإضافة إلي عدم اعطاء بعض المعلمين الدورات التدريبية الكافية للوقوف علي الطرق الحديثة في التدريس مع افتقاد بعض المعلمين أن يكونوا قدوة حسنة لطلابهم. و ضعف قدرة بعض المعلمين غي جذب انتباه واهتمام المتعلمين

خامساً : مشكلات خاصة بالمعلمين و المتعلمين وأولياء الأمور: ضعف قدرات الطلاب القرائية والكتابية مما يجعلهم ينتقلون إلي صفوف أعلي ومراحل دراسية أعلي وهم غير مؤهلين لها مع تفشي ظاهرتا العنف والغش في المدارس تسرب

بعض المتعلمين من التعليم قبل انهاء حلقة التعليم الأساسي مما يضاعف من مشكلة الأمية و كسرحاجز الخوف والرهبة من المعلم وتجرؤ أولياء الأمور عليه بسبب الدروس الخصوصية وتهديد أولياء الأمورللمراقبين في امتحانات الشهادات العامة أضف إلي ذلك ضعف تعاون أولياء الأمور مع المدرسة وعدم اكترثهم بحضور اجتماع مجالس الآباء للتعرف علي أهم مشاكل أبناءهم ومحاولة الاشتراك مع إدارة المدرسة في حلها.

رؤي مفترحة لحل المشكلات الخاصة بالمعلمين والمتعلمين وأولياء الأمور

العمل قدر الامكان علي تفعيل دور الأكاديمية المهنية للمعلمين والارتقاء بالجانب المادي للمعلمين بما يتناسب مع كرامتهم ، الحرص علي كرامة المعلم وحمايته من الاحتكاك بأولياء الأمور أثناء العام الدراسي وتوفير الحماية الكافية للمراقبين أثناء الامتحانات ، الاهتمام بجودة التعليم كماً وكيفاً ، معاقبة الطلاب المشاغبين داخل الفصل حتي يكزنوا عبرة لغيرهم ، الحرص علي مساركة المعلم في اجتماع مجالس الأباء للمشاورة والمشاركة الفاعلة في حل مشكلات الطلاب ومد يد العون لهم ، ارتباط المعلم ببئته المحلية ومشاركته فيه بدور فاعل

سادساً: مشكلات متعلقة بممارسة الأنشطة المدرسية المتنوعة:

ضعف توفير الميزانية الازمة لممارسة الأنشطة المختلفة بما يضمن فاعليتهابعض المعلمين يصرفون الطلاب عن الدخول في نشاط معين لتحاشي الكثافة العددية والتنصل من تحمل المسئولية مع العلم أن بعض الطلاب غير مؤهلين لنشاط الالقاء والمسرح لضعف مهاراتهم القرائية والكتابية ومع ذلك يصرون علي البقاء فيه

بعد أن عرضنا أهم مشكلات التعليم قبل الجامعي في مصر ، يمكن أن ندرك أهمية فلسفة التربية للعلمية التعليمية.ويمكن القول أن فلسفة التربية هي التي تحدد لنا نوع الإنسان والمعرفة والأخلاق والمجتمع الذي تريده التربية. كما أنها هي التي تحدد لها المفاهيم والمحتويات التي تدور في حقل التربية وتجعلنا أكثر إدراكاً لمعناها الحقيقي. وتلك المعرفة ضرورية للمعلم بدون شك. ولابد لكل معلم من فلسفة تربوية تحدد السلوكه وتضبط عمله وإلا جاءت جهوده التربوية متعارضة وغير متناسقة. مثلاً مرة يضرب الطلاب لأنه يشعر أنهم

أشرار بطبيعتهم ولابد من ضربهم حتى يحد من هذا الشر. ومرة يعطف عليهم لأنه يرى أنهم أخيار وأن الشر سببه الظروف الصعبة التي يمرون بها. ومرة يهتم بالدين لكونه يرى أنه أساس النجاح في الحياة ومرة لا يهتم بالدين لأن المجتمع يقدر المعارف العلمية أكثر من المعارف الدينية. ومرة يطلب من البنات ارتداء الحجاب ومرة يطلب منهم التحررمنه....الخ.

إن عدم وجود فلسفة واضحة لدى المعلم سوف ينعكس قطعاً على سلوكه وعلى أدائه في التدريس والتقويم للطلاب.